# هذه عقيدتنا

تأليف
أبي عمير
مجدي بن عرفات المصري الأثري
غفر الله له ولوالديه

الناشر
دار الصفا والمروة

بسم الله الرحمن الرحيم



١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

الطبعة الأولى

رقم الإيداع/ ٢٢٦٢٥/ ٢٠٠٧

الترقيم الدولي I.S.B.N

977 - 6168 - 52 - 3

الأثري؛ أبو عمير مجدي بن عرفات المصري

كتاب: هذه عقيدتنا

تأليف: أبي عمير مجدي بن عرفات المصري الأثري ط١ الإسكندرية

دار الصفا والمروة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧




للنشر والتوزيع

الإسكندرية ت/ ٥٤٩٦١٠٧ /٠٣ فاكس/ ٠٣/٥٥٦٧١٣٤

safa. merwa@yahoo.com

# مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَقُولُوا۟ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠، ٧١].

**أما بعد:**

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم أما بعد:

فيقول عبد الله الفقير إلى عفو ربه أبو عمير مجدي بن عرفات المصري الأثري:



## هذه عقيدتنا، وهي أننا:

**نؤمن بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقدر: خيره وشره**

وهي عقيدة أهل السنة والجماعة، وهي عقيدتنا التي نعتقدها مع شيء من تفصيلها وبيانها:

### أ) الإيمان بالله ﷻ:

إيمان بربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته.

لذلك قلنا إيماننا بالله ربًا، وأنه خالق كل شيء ومليكه، ومدبر الأمور: إيمانًا بربوبية الله ﷻ، وبوحدانيته في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته؛ وهو التقسيم الذي يقسمه العلماء.

**توحيد الله ﷻ ينقسم إلى ثلاثة أقسام:**

١- توحيد الربوبية.

٢- توحيد الألوهية.

٣- توحيد الأسماء والصفات.

**توحيد الربوبية:** إفراد الرب جلا وعلا بأفعال الخالق.

**توحيد الألوهية**: إفراد الرب جل وعلا بأفعال المخلوق.

**توحيد الأسماء والصفات**: إفراد الله ﷻ بأسمائه وصفاته التي ثبتت له في كتابه، وسنة نبيه ﷺ بالمعنى المعروف، والكيف المجهول لنا كما سيأتي بيانه، فالأول إيماننا بالله ربًا: أي بربوبيته أي بأفعاله، وهو الخالق جل وعلا من الخلق والملك والتدبير والسلطان كما في قول الله ﷻ ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ [مريم: ٦٥]، هذه الآية جمعت أنواع التوحيد الثلاث: ﴿رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا﴾ الربوبية؛ ﴿فَٱعۡبُدۡهُ وَٱصۡطَبِرۡ لِعِبَٰدَتِهِۦۚ﴾ توحيد الألوهية ﴿فَٱعۡبُدۡهُ﴾أمر بالعبادة، ﴿هَلۡ تَعۡلَمُ لَهُۥ سَمِيّٗا﴾ توحيد الأسماء والصفات، ليس له سمي يساميه، أو يماثله له الأسماء الحسنى، والصفات العلى.

فإفراد الله جل وعلا بالربوبية أنه خالق كل شيء سبحانه وتعالى كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر: ٦٢]، وكما قال تعالى: ﴿لِّلَّهِ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثٗا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾ أَوۡ يُزَوِّجُهُمۡ ذُكۡرَانٗا وَإِنَٰثٗاۖ وَيَجۡعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًاۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٞ قَدِيرٞ﴾ [الشورى: ٤٩، ٥٠]،

وتفرده جل وعلا بالخلق لما يشاء، والإيجاد لما يريده سبحانه وتعالى.

قال تعالى: ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الشورى: ١٢] لأنه الملك بيده الملك كله، وبيده الأمر كله، وبيده الرزق كله، يبسط ويقدر، يمد ويعطي ويقدر «يضيق ويقتر ويشدد»، وفي كلتا الحالتين ابتلاء، فمن أعطاه وبسط له ابتلاه بالعطاء، ومن منعه وقدر عليه وضيق ابتلاه بالقلة، فله الملك، وله السلطان، وله الأمر كله سبحانه وتعالى، يرزق من يشاء، قال تعالى: ﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا ۚ كُلٌّ فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [هود: ٦] العلم الكامل، والرزق لكل مخلوق في هذا الوجود على الله، كل مخلوق لا ينفرد بإيجاد الرزق، إنما رزقه على الله سبحانه وتعالى، وأنه المدبر للكون كله علويه وسفليه، ملائكيه وإنسيه وجنيه، هو المدبر للأمور كلها سبحانه وتعالى.

فعال لما يريد، ما أراد فعل، قال تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢] ما من شيء إلا وهو في مقدوره سبحانه وتعالى، ما يريد كان، وما لا يريد لا يكون، فعال

لما يريد، كل ما يريده هو في طوعه وقدرته واستطاعته سبحانه وتعالى، وهذه الإرادة يخلط الناس فيها؛ فالإرادة المذكورة في الكتاب والسنة إرادتان:

١ – إرادة كونية قدرية؛ وهي التي تأتي بمعنى المشيئة.

٢ – إرادة شرعية دينية؛ وهي التي تأتي بمعنى محبة الله ﷻ.

**أولاً: الإرادة الكونية:**

وهي التي يقع بها كل مراد الله ﷻ، ولا يلزم أن يكون محبوبًا له، لأنها تفارق الإرادة الشرعية الدينية المحبوبة، فالإرادة الكونية القدرية التي هي بمعنى المشيئة لا تستلزم محبة الله ﷻ.

فقد يريد ويشاء ويُكوِّن ويُوجد ما لا يحبه، كما خلق الشيطان ويبغضه، والكفر والفسوق والعصيان والشرور ويبغضها أرادها كونًا وقدرًا، وأوجدها سبحانه وتعالى.

**ثانيًا: الإرادة الشرعية:**

التي لا يلزم منها وقوع المراد؛ بمعنى أنه لا تلازم وارتباط بينها وبين الوجود؛ فقد يحب الله ﷻ أمرًا ويريده دينًا وشرعًا ولا يكون؛

فيحب الإيمان من كل البشر، ولا يوجد لأنه لم يرده قدرًا وكونًا وخلقًا، فالإرادة الشرعية الدينية هي المحبوبة لله ﷻ، ولا يستلزم محبة الله لها أن توجد، وقد تجتمع الإرادتان في المؤمن، أراد منه الإيمان كونًا فخلقه مؤمنًا، وأراد منه الإيمان شرعًا فوجد؛ فاتفقت ووجدت الإرادتان، وكله خاضع لمشيئة الله ﷻ وإرادته سبحانه وتعالى وقدرته، وهو داخل في الإيمان بربوبيته سبحانه وتعالى رب كل شيء ومليكه.

كل من صيغ العموم، وشيء نكرة للعموم، فهو مليك كل المملوكات، مربي كل المربوبات، موجد كل الموجودات، يتكفل بها خلقًا وإيجادًا ورزقًا ومراقبة ومحاسبة، فهذا هو الإيمان بهذا الأصل، والتوحيد بتوحيد الربوبية؛ فإذا أقر به الإنسان أو المخلوق لله بأنه خلقه وخلق كل شيء، وأنه هو الذي رزقه ورزق كل شيء، وهو الذي بيده كل الأمور ألا يستحق هذا أن يشكر على إيجادك، وعلى رزقك، وعلى تسخير كل ما في السماوات والأرض، والإقرار والاعتراف لله جل وعلا بالربوبية يستلزم العبادة له، وتوحيده بالألوهية؛ وهو توحيد العبادة.

**الإيمان بألوهيته:** وهي كما قلنا «وإيمانًا بألوهيته سبحانه»؛ فلا نعبد إلا إياه، وهو المستحق للعبادة وحده.

**والعبادة:**

هي كل ما يحبه ويرضاه من الأقوال والأفعال الظاهرة والباطنة، قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ [الإسراء: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ﴾ [الزمر: ٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعْبُدُواْ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ وَيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ ٱلْقَيِّمَةِ﴾ [البينة: ٥].

فالاعتراف له بالربوبية يستلزم الخضوع له بالعبادة والطاعة والتأله، وكل ما أمر الله ﷻ به: من قول أو فعل أو اعتقاد؛ فالتزمت به فأنت وحدت الله بألوهيته، وأفردته بعبادته من الأقوال «التهليل والتكبير والتسبيح والدعاء والذكر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقراءة القرآن وأفعال اللسان القولية التي يحبها» فإن أديتها وحدت الله بأقوالك.

إن أنت سخرت الجوارح للالتزام بأوامره: من صلاة فيها ركوع وقيام وسجود، وطواف بالبيت، وسعي وجهاد في سبيل الله، ومشي على الأقدام للجماعات، ومشي على الأقدام لصلة الرحم، وإغاثة الملهوف، وإعانة الضعيف، كل هذه الأفعال البدنية التي أمرك الله ﷻ بها إن أنت فعلتها فقد وحدته وعبدته بأفعال الجوارح.

والأفعال الباطنة، وأفعال القلب: من الإخلاص والصدق، والمحبة والتعظيم والإجلال، والرغبة والرهبة له سبحانه وتعالى.

إذا أنت جمعت هذه الأركان الثلاثة: «**عمل القلب، وعمل الجوارح، ونطق اللسان**» التزمت بكل ما أمر الله ﷻ به؛ فأنت قد وحدته بفعلك، وحدته في ألوهيته، الألوهية: المحبة مع التعظيم والخوف، محبة مع خوف وتعظيم هذا هو التأله لله ﷻ والتعبد، أما خوف بلا محبة، أو محبة بلا خوف خرجت عن التوحيد الكامل، من خاف من غير حب ولا رغبة تشبه بالخوارج، ومن أحب ورغب بغير خوف تشبه بالمرجئة.

**فالتوحيد الكامل:** أن تجمع بين المحبة والخوف، وهذا هو التوحيد الكامل: حب بالقلب، وخوف بالقلب، وخشية بالقلب، وخضوع وذل وخشوع بالقلب، ورغبة ورهبة وإنابة مع الجوارح،

تخافه فتلتزم أوامره، وتترك نواهيه، تحبه تلتزم أوامره الظاهرة، وتترك نواهيه الظاهرة؛ فالحب القلبي، والخوف القلبي، والإجلال القلبي، والتعظيم القلبي، والرغبة القلبية، والرهبة القلبية، ستظهر على أفعال الجوارح، وأقوال اللسان.

**فلذلك العبادة:** توحيد الله ﷻ في ألوهيته، وإفراده ﷻ في عبادتك إياه، أن تقول وتفعل وتعتقد كل ما يحبه، وتتبرأ بقلبك وأفعالك من كل ما يبغضه سبحانه، هذا هو توحيد الألوهية، إفراده بأفعالك أيها المخلوق.

**والثالث من التوحيد والإيمان بالله:**

إيماننا بأسمائه وصفاته، بكل ما سمى به نفسه، أو وصف به نفسه، أو سماه به، أو وصفه به رسوله من غير تحريف، أو تعطيل، أو تمثيل قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال تعالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَـٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠]، ما أثبته لنفسه من أسماء في كتابه، أو أثبته له رسوله ﷺ في

سنته من أسماء نثبتها بالمعنى المعلوم الذي نعرفه من لغتنا التي نزل بها القرآن، قال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۖ هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الحشر: ٢٢]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ ٱلْمُهَيْمِنُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْجَبَّارُ ٱلْمُتَكَبِّرُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [الحشر: ٢٣]، وقال تعالى: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]، كلها أسماء لله ﷻ معانيها معلومة؛ لأنها وردت في القرآن الذي هو بلسان عربي مبين.

**مبين:** واضح يعلمه من خوطب به، وهم العرب الذين نزل بلغتهم، فالإيمان بأسماء الله التي ثبتت في القرآن، وأسماء الله التي ثبتت في أحاديث النبي ﷺ.

عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**إِنَّ للهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلاَّ وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ**»[1]، وهذا الحديث

---

(١) البخاري (٢٧٣٦، ٧٣٩٢)، ومسلم (٢٦٧٧)، والترمذي (٣٥٠٦)، وابن ماجه (٣٨٦٠)، والبيهقي (١٩٦٠١).

ليس دليلاً على أن أسماء الله محصورة، بل هذه الأسماء لها خصوصية تختص بها، وتمتاز على سائر الأسماء، وهي أنها من أحصاها دخل الجنة، مائة إلا واحدًا، تسعة وتسعون اسمًا اختصها الله ﷻ بهذه الفضيلة، وهي أن من أحصاها دخل الجنة.

**والإحصاء:** بمعنى العد ومعرفتها، وبمعنى معرفة معانيها وما ترشد إليه، وبمعنى العمل بمقتضى هذه المعاني.

**من أحصاها:** أي حفظها وعرف معانيها، وتقرب إلى الله ﷻ بما تقتضيه من معان، فالذي يعرف أن من أسمائه الجبار يعلم أنه ذو الجبروت يتصف بهذه الصفة، ويخافه لجبروته؛ فلا يعصاه ولا يفعل ما يستلزم الانتقام منه.

يعرف أن من أسمائه الرحمن الرحيم متصف بالرحمة: يرحم من يستحق الرحمة من عباده المؤمنين الرحماء؛ فيفعل بمعنى هذه الأسماء التسعة والتسعين: إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا، وليست محصورة في هذا العدد كما جاء في حديث النبي ﷺ في الدعاء الذي أمرنا النبي ﷺ أن نتعلمه عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **«مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلاَ حَزَنٌ فَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ**

عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ؛ أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ القُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلاَّ أَذْهَبَ الله هَمَّهُ وَحَزَنَهُ... »[١] الحديث، هذا الاسم الذي سميت به نفسك على أقسام: «أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الغَيْبِ عِنْدَكَ» هذه أسماء الله ﷻ ثلاثة أقسام:

١- قسم وجد في الكتاب: أي ما كتبه في كتبه كلها.

٢- قسم علمه بعض خلقه، وهم الأنبياء وأتباعهم.

٣- قسم في علم الغيب عنده.

فهذا الحديث دليل على أن هناك أسماء لم تنزل في الكتاب، ولم يعلمها أحدًا من خلقه، وهي التي استأثر بها في علم الغيب عنده ﷻ نقول: إن لله أسماءً نعلمها من كتابه، ومن سنة رسوله ﷺ نؤمن

(١) حديث صحيح: رواه أحمد برقم (٤٣١٨، ٣٧١٢)، وابن حبان برقم (٩٧٢)، والحاكم برقم (١٨٧٧)، وغيرهم.

بها، وندعوه بها يا رحمن ارحمني، يا عزيز أعزني، يا قوي قوني، يا غني أغنني، يا نصير انصرني، يا غفور اغفر لي، يا تواب تب عليّ.

الأسماء التي ثبتت له سبحانه أدعوه بها دعاء يناسب الاسم: يا عزيز، يا جبار، يا منتقم، انتقم من أعدائك، ولا أقول: يا عزيز، يا جبار، يا منتقم اغفر لي، ارحمني، لا هذا خطأ، يختار الداعي للدعاء ما يناسب من الأسماء، قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، أي سموه بها، واسألوه بها، توسلوا إليه بها، أسألك بكل اسم هو لك، أسألك باسمك الرحيم أن ترحمني، باسمك الغفور أن تغفر لي، باسمك التواب أن تتوب عليَّ؛ فاسأل الله باسمه المناسب للدعاء، وادعُ به.

ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها، نثبت له ما أثبته لنفسه من الأسماء، أو أثبته له رسوله ﷺ بالمعنى المعلوم، والكيف المجهول لنا، ولذلك نقول من غير تحريف، أو تعطيل، أو تمثيل.

تحريف: تغيير المعنى ﴿ٱلرَّحْمَـٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طه: ٤]، صفة من صفات الله ﷻ الاستواء، ومعناها: عند السلف علا ﷻ وارتفع، وعند البعض واستقر، هذه معاني، والتحريف أن يقول

استولى هذا تحريف، والتعطيل أن يقول: لا معنى لها، والتمثيل يقول استوى كاستواء فلان على عرشه، استوى بشر على العراق، يقول: أنه استولى عليه كما استولى بشر على العراق.

قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُمۡسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ أَن تَزُولَاۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنۡ أَمۡسَكَهُمَا مِنۡ أَحَدٖ مِّنۢ بَعۡدِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [فاطر: ٤١].

نثبت صفة الإمساك لله ﷻ كيف؟ لا نكيف، ولا نقول إنه يعني يحبسها أن تنفك، أو نقول يمسكها كما يمسك أحدنا كذا ويمسك بشيء، هذا تمثيل.

فإثبات الأسماء بمعانيها اللائق بها من غير تحريف: «لا ننقلها عن المعنى المعلوم»، أو التعطيل «نعطله عن الصفة»؛ الله ﷻ سميع، المعطلة يقولون: يسمع هل له سمع؟ لا سمع له؛ فهذا تعطيله عن الصفة، وأثبت أسمًا لا معنى له، أما عند السلف: السميع اسم من أسماء الله ﷻ، وله سمع متصف به من غير تمثيل، نقول: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞ﴾، له سمع حقيقي به يسمع كل المسموعات، لا يماثله سمع مخلوق، ولا يشبه سمع مخلوق، أو تعطيل، أو تمثيل ليس كمثله شيء تنزيه، لا نمثل به أحدًا من خلقه، ولا نشبه به أحدًا من خلقه، تنزيه ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ

﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] إثبات السمع والبصر، السميع والبصير اسمان بمعنيين معلومين، سميع يسمع بسمع، بصير يبصر ببصر، يبصر فنثبت له من الأسماء والصفات ما أثبته لنفسه بالمعاني المعلومة، والكيف المجهول لنا، أما هو معلوم له ﷻ.

**نقول:** معاني الأسماء والصفات نعلمها، وكيفيتها لا نعلمها، إنما يعلمها الله ﷻ، ولا نُسَمِّ الله إلا بما ثبت في كتاب الله، أو في سنة رسول الله ﷺ، ولا تصفه إلا بما وصف نفسه به.

**الاسم يستلزم الصفة، يتضمن الفعل:**

**السميع:** اسم الله تعالى يستلزم صفة السمع والفعل، يسمع «سبحان من وسع سمعه الأصوات»، ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ﴾ [المجادلة: ١]، ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ [المجادلة: ١]، ولا يماثل سمعه المخلوقات؛ فلا تختلط عليه الأصوات، ولا تعزب عنه: أي تبعد عنه، بخلاف سمع المخلوق سمع الله ﷻ: ليس له بداية، وليس له نهاية.

**وصفاته إما ذاتية أو فعلية:**

**الصفات الذاتية:** هي الملازمة للذات التي لا تنفك عنها أبدًا: مثل السمع، البصر، اليدين، القدم، الأصابع، الوجه، العلم، القدرة، الحياة، ...

**الصفات الفعلية:** هي المتعلقة بمشيئته متى شاء فعل، ومتى لم يشأ لم يفعل، يضحك، ينزل إلى سماء الدنيا، يفرح، يغضب، هذه صفات الأفعال.

الأفعال التي تتعلق بمشيئته، متى شاء فعل، ومتى لم يشأ لم يفعل، نؤمن بهذا، وبكل ما جاء في كتاب ربنا، أو سنة نبينا ﷺ من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، هذا هو الأصل الأول، وهو إيماننا بالله ربًا، وإيماننا بالله معبودًا، وإيماننا بالله بأسمائه وصفاته العليا التي جاءت في كتابه، أو في سنة رسوله ﷺ.

**ب) الإيمان بالملائكة الأصل الثاني من الإيمان:**

والملائكة: ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٦، ٢٧] خلقهم الله ﷻ لعبادته؛ فقاموا بها على أكمل وجه طاعة له سبحانه وتعالى، ﴿لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩].

نؤمن بأنهم خلقوا من نور كما أخبر النبي ﷺ، ونؤمن بأسماء من ثبتت أسماؤهم، وبوظائفهم ومهمات من ثبتت مهماتهم.

نؤمن بجبريل، وأنه الموكل بالوحي، وميكائيل وأنه الموكل بالقطر،

وإسرافيل وأنه الموكل بالنفخ في الصور، وملك الموت، ورقيب وعتيد، هؤلاء الذين سماهم الله، وذكرت مهامهم التي يقومون بها، ونؤمن بملائكته يجتمعون معنا في صلاة العصر وصلاة الفجر: ملائكة بالليل وملائكة بالنهار، ومنهم منكر ونكير الملكان اللذان يسألان كل إنسان في قبره.

**جـ) وكتبه:**

كتبه التي أنزلها الله ﷻ ما سماها منهم: كالزبور على داود، والتوراة على موسى، والإنجيل على عيسى، والقرآن على محمد ﷺ والصحف على إبراهيم وموسى عليهم جميعًا الصلاة والسلام، وأنها كلها من عند الله حقًا، جاءت بالحق، تدعو الخلق لعبادة الله وحده، وتوحيده ﷻ، وإفراده بالعبادة، الله أرسل بعض الرسل بهذه الكتب: كتب أنزلها على بعض الرسل ليبلغوها لأقوامهم قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ٢٥].

أرسل الرسل، وأنزل الكتب لكن لا نعلم منها إلا ما ذكر اسمه

في القرآن، والقرآن هو خاتم هذه الكتب، لا نقول كما يقول بعض الناس «الكتب السماوية» التي تنسب للسماء، لا بل هي الكتب الربانية التي أنزلها الرب جل وعلا على أنبيائه ورسله، آخر هذه الكتب القرآن الفرقان الهدى النور، هذه أسماء القرآن ﴿مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [الحديد: ٢٥] نزل القرآن من آخر ما نزل من عند الرب جل وعلا مصدقًا للكتب المتقدمة في أنها كلها تدعو إلى توحيد الله، ومهيمنًا عليها: أي حاكمًا عليها، وناسخًا لأحكام العبادات التي كانت فيها، أو مقرًا للبعض مما كان فيها.

فالقرآن آخر ما نزل من عند الله سبحانه وتعالى، ونؤمن بأنه كلام الله حقًا أنزله على رسوله وحيًا، تكلم الله به حقيقة، سمعه منه جبريل فألقاه على محمد ﷺ، قال تعالى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٦]، وحيثما تصرف فهو كلام الله ﷻ بخط كاتب، أو حفظ حافظ، أو لفظ لافظ، أو استماع مستمع، هو كلام الله ﷻ بالألسن مقروء، والآذان مسموع، والحناجر متلو، والصحف مكتوب فيها، والمراد مكتوب بها حيثما

تصرف، هو كلام الله تسمعه بأذنك، هو قول الله تقرؤه بلسانك، هو قول الله تنظره بعينك، هو قول الله تكتبه بيمينك، هو قول الله الذي بالمداد كتب، هو قول الله، وكل هذه الأشياء مخلوقة، وهو غير مخلوق؛ لأنه كلام الله ﷻ يتلى ويسمع، وهو قول الله حقيقة، لا نقول كما يقول المحرفون المبتدعون أن هذا معنى كلام الله وليس هو كلام الله حقيقة، نقول: لا، هو كلام الله ﷻ حينما تتكلم به فهو كلام الله ﷻ وغير مخلوق، ومن قال إن القرآن مخلوق فقد كفر لأنه سيقول ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ﴾ [الإخلاص: ١] مخلوق ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ [الإخلاص: ٢] مخلوق ﴿بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ١]، ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ﴾ [الناس: ٢] مخلوق، وهذا لا يجوز له.

والقرآن ثلاثون جزءًا، لا يزاد فيه حرف، ولا ينقص منه حرف، هذا القرآن الذي تكفل الله ﷻ بحفظه، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩].

والحفظ حفظ اللفظ، والحرف والمعنى، ومن أراد أن يحرّف فيه قيض الله من يقوم بالذب والدفاع عنه، ولو ضُبط حَرفُ واحد قد حرّف وغيّر لفضح هذا المغير على رءوس الخلائق، وظهر خطؤه سبحان الله الذي تكفل بحفظه، والله ما من كتاب من كتب العلم

التي يحفظها أهلها ويضبطونها تراجعها إلا وتجد فيها الخلل.

كما قال الإمام الشافعي رحمه الله: «أبي الله أن تكون العصمة إلا لكتابه»، ما من كتاب إلا وفيه الخطأ وحصل فيه الخلل إلا كتاب الله عز وجل، حتى – سبحان الله – أرقام الصفحات لو حصل فيها خطأ تجد من ينتبه لها ولو من صغار المسلمين حتى تعدل، مع أنها ليست من القرآن، لكنها حفاظ على الترتيب.

﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [الحجر: ٩]، الإيمان بالقرآن بأنه كلام الله عز وجل، وأن الأوامر التي فيه تلزمنا، والنواهي التي فيه تلزمنا، والقصص الذي فيه نصدقه، ونؤمن به لأنه من عند الله سبحانه وتعالى، الذي لا يضل ولا ينسى سبحانه وتعالى، فالإيمان بالكتب بأنها من عند الله، وبأن القرآن خاتمها، والمهيمن عليها، وبأنه الشريعة التي انتهت به كل الكتب المتقدمة؛ فشريعته هي الشريعة الناسخة لسائر الكتب المتقدمة؛ ولا يقبل من أحد عبادة إلا إذا كانت من القرآن، أو كانت من السنة، ولا يقبل من أحد أن يتقرب بقراءة كتاب مما أنزله الله سبحانه وتعالى إلا القرآن؛ لأننا نؤمن بأنها كلها حرفت وغيرت وبدلت؛ لأن الله عز وجل استحفظها الأحبار والرهبان فضيعوها، أما القرآن فحفظه الله

وصانه، وتولى حفظه بنفسه سبحانه وتعالى؛ فلا تمتد يد إليه بالتحريف والتغيير والتبديل.

**د) ورسله:**

**الأصل الرابع: الإيمان بالرسل:**

وهو الأصل الرابع من أصول الإيمان، وأننا نؤمن بأن الله ﷻ اصطفى من خلقه من البشر رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل، قال تعالى: ﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ [النساء: ١٦٥]، صفوة الخلق، وخيرة الخلق رسل أرسلهم الله، رسل بين الله وبين خلقه أرسلهم الله لخلقه، ﴿ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ ۚ ﴾ [الحج: ٧٥]، وأنهم كلهم اتفقت كلمتهم على الدعوة إلى إفراد الله ﷻ بالعبادة وتوحيده ﷻ، ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥]، وأنهم كلهم إلا نبينا ﷺ كلهم كانوا يبعثون إلى أممهم، وكان النبي يبعث إلى قومه خاصة وبعث النبي ﷺ إلى الناس كافة، ونبينا ﷺ أرسله الله ﷻ إلى العالمين، قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٧]، بشيرًا ونذيرًا

للثقلين الجن، والإنس؛ فأرسل الله ﷻ محمدًا ﷺ إلى الإنس والجن، وصرف إليه نفرًا من الجن ليستمعوا ما يقرأ، وما يأمر به، ويبلغوا أقوامهم، قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَآ إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ ٱلْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقُرْءَانَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوٓا۟ أَنصِتُوا۟ ۖ فَلَمَّا قُضِىَ وَلَّوْا۟ إِلَىٰ قَوْمِهِم مُّنذِرِينَ﴾ [الأحقاف: ٢٩]، فسيد الأولين والآخرين، وخليل رب العالمين محمد ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين.

قال تعالى: ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٤٠]، لا نبي بعده، ولن ينفع إيمان أحدٍ إلا إذا آمن بمحمد ﷺ، وإيماننا بمحمد ﷺ؛ يستلزم إيماننا بسائر الأنبياء، ومن كفر بواحد منهم كفر بمحمد ﷺ لأنه هو الذي أخبر بهم، وأخبر أنَّ معاشر الأنبياء إخوة لعَلات: دينهم واحد، وشرائعهم شتى، أما من آمن بسائر الأنبياء ولم يؤمن بنبينا محمد ﷺ لا ينفعه إيمانه أيضًا، ومن كان مؤمنًا بنبي ثم بعث محمد ﷺ، لا يسعه إلا الإيمان بمحمد ﷺ، ولا يؤمن بكتاب بعد القرآن الذي بعث به محمد ﷺ، ولو وجد نبي من الأنبياء في هذه الحياة لحكم بشريعته ﷺ كما سيأتي في آخر الزمان عيسى ﷺ، وقد رأى النبي ﷺ في يد عمر بن الخطاب ﵁ بعض صحف من التوراة

فغضب، وقال كما في الحديث عن جابر بن عبد الله ﷺ: أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، فقرأه النبي ﷺ فغضب، فقال: «**أَمُتَهَوِّكُونَ فِيهَا يَا ابْنَ الخَطَّابِ، وَالذِي نفْسِي بيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بهَا بَيْضَاءَ نقِيَّةً، لا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبرُوكُمْ بحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بهِ، أوْ ببَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بهِ، وَالذِي نفْسِي بيَدِهِ لَوْ أنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا مَا وَسِعَهُ إلا أنْ يَتْبَعَنِي**»[1].

فهو خاتم الأنبياء والمرسلين، وخليل رب العاملين ﷺ، صفوة الخلق أجمعين، الذي اختاره الله ﷻ، ورفعه على سائر الأنبياء، صاحب المقام المحمود، والمكان العالي عند الله ﷻ الذي نال جميع الأنبياء من مكارم وشرف، كمله الله ليلة المعراج، رفعه الله ﷻ إلى مكان يسمع فيه صريف الأقلام، مكان لم يرفع ربنا ﷻ بشرًا إليه إلا محمدًا ﷺ.

---

(١) رواه الإمام أحمد في المسند برقم (١٥١٩٥)، قال: حدثنا عبد الله، حدثني أبي، حدثنا سريج بن النعمان، قال: حدثنا هشيم نا مجالد عن الشعبي عن جابر بن عبد الله: أن عمر بن الخطاب ﷺ.... الحديث، وإسناده فيه مجالد: وهو ابن سعيد، ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه برقم (٢٦٤٢١)، قال: حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبي عن جابر أن عمر بن الخطاب أتى النبي ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب.... الحديث.

إيماننا بمحمد ﷺ أن نحبه، وحبنا لمحمد ﷺ أن نتبعه، وهذا معنى الإيمان بمحمد ﷺ: نحبه، نعزره، ونوقره، نجله أعظم من كل المخلوقات، ونحبه أعظم من كل محبوب لنا بعد الله ﷻ كما في حديث أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى أَكُونَ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْ وَالِدِهِ وَوَلَدِهِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ**»(١)، هذا معنى الإيمان بالرسل، ومنهم محمد ﷺ، ونبغض من يبغضه، ونحارب من يتكلم فيه، ونلعن من ينال من جنابه ﷺ، والإيمان به: هو طاعته فيما أمر، واجتناب ما نهى عنه وزجر، وتصديقه فيما أخبر، وحبه ﷺ أعظم وأكثر من حبنا أنفسنا، هذا معنى الإيمان بنبينا محمد ﷺ من بين سائر الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

### هـ) وباليوم الآخر:

#### الأصل الخامس من أصول الإيمان: الإيمان باليوم الآخر:

آخر الأيام الذي ليس بعده يوم، وهو يوم القيامة الذي من مقتضى الإيمان به أن نؤمن ببعض الفروع منها: «فتنة القبر، وأن عذاب القبر ونعيمه حق، وأن الشفاعة حق لأهل الإسلام.

---

(١) متفق عليه: رواه الإمام البخاري في صحيحه برقم (١٥)، والإمام مسلم في صحيحه برقم (٤٤)، وغيرهما.

أن نؤمن بالقبر وما فيه؛ لأن موتك وانتقالك للقبر هو اليوم الآخر بالنسبة لك، آخر أيامك في الدنيا، فالإيمان باليوم الآخر نؤمن بالقبر، وفتنة القبر، وسؤال الملكين، والملكان ينزلان ويسألان كل مقبور: من ربك؟ وما دينك؟ وما تقول في الرجل الذي بعث فيكم؟ كما قال رسول الله ﷺ نؤمن بعذاب القبر.

**أولاً**: نؤمن بفتنة القبر وسؤال الملكين، قال تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّـٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

الحياة الدنيا هنا هي سؤال القبر، هذه فتنة القبر، وهي سؤال الملكين، ثم بعد السؤال من قال ربي الله، ديني الإسلام، ونبيِّ محمد ﷺ جاءنا بالبينات فآمنا واتبعنا، هذا له النعيم في القبر، ومن قال هاه هاه لا أدري، هذا له العذاب في القبر كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ قَالَ أُوحِىَ إِلَىَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَىْءٌ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۗ وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ بَاسِطُوٓا۟ أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوٓا۟ أَنفُسَكُمُ ۖ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ بِمَا كُنتُمْ تَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَكُنتُمْ عَنْ ءَايَـٰتِهِۦ تَسْتَكْبِرُونَ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

**اليوم**: عند الموت في القبر فهذا عذاب القبر، وكما قال تعالى: ﴿ٱلنَّارُ يُعۡرَضُونَ عَلَيۡهَا غُدُوّٗا وَعَشِيّٗاۚ وَيَوۡمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدۡخِلُوٓاْ ءَالَ فِرۡعَوۡنَ أَشَدَّ ٱلۡعَذَابِ﴾ [غافر: ٤٦].

أي أن النار التي يعرضون عليها غدوًا وعشيًا هي العذاب الذي يأتيهم في القبر عياذًا بالله.

أما المؤمنون كما قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡجَنَّةَ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾ [النحل: ٣٢].

«﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمُ﴾ عند الوفاة»، وكما جاء في حديث البراء الذي يخبر فيه النبي ﷺ عن الفاجر أو الكافر والعبد المؤمن، أن الكافر يفتح له باب من النار فيأتيه من حرها وسمومها، أما المؤمن يفتح له باب من الجنة فيأتيه من ريحها وطيبها وريحانها، نعيم في القبر للمؤمن، وعذاب في القبر للكافرين، وبعض المؤمنين من العصاة يعذب ببعض العذاب.

كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: مر رسول الله ﷺ بقبرين فقال: «**إِنَّهُمَا لَيُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ، أَمَّا أَحَدُهُمَا**

فَكَانَ لا يَسْتَتِرُ مِنَ الْبَوْلِ، وَأَمَّا الآخَرُ فَكَانَ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ»[1]، إنما يعذبان في القبر، وما يعذبان في كبير: أما أحدهما فكان يمشي بالنميمة، وأما الآخر فكان لا يستتر من بوله. الحديث.

فالإيمان باليوم الآخر منه: الإيمان بفتنة القبر، وعذاب القبر لمن يستحق العذاب، ونعيم القبر لمن يستحق النعيم.

ومن الإيمان باليوم الآخر أن نؤمن بالحوض والميزان، ونشر الصحف.

## هذه عقيدتنا، أننا:

**نؤمن بالحوض، والميزان، ونشر الصحف، والصراط، والجنة والنار، والشفاعة.**

### أ) الحوض:

حوض النبي ﷺ وصفه في الأحاديث الصحيحة، ماؤه أشد بياضًا من اللبن، وأحلى من العسل، من شرب منه شربة لا يظمأ

---

(١) رواه البخاري (٢١٦، ٢١٨، ١٣٦١، ١٣٧٨، ٦٠٥٢)، ومسلم (١١١، ٢٩٢)، وأبو داود (٢٠)، والترمذي (٧٠)، والنسائي (٢٠٦٨، ٣١)، وابن ماجه (٣٤٧)، والدارمي (٧٣٩)، وأحمد (١٩٨٠).

بعدها أبدًا، والإيمان بأنه حق، وبأن النبي ﷺ يقوم عليه كما في الحديث قال النبي ﷺ: «**أَنَا فَرَطُكُمْ عَلَى الحَوْضِ، وَلَيُرْفَعَنَّ رِجَالٌ مِنْكُمْ ثُمَّ لَيُخْتَلَجُنَّ دُونِي، فَأَقُولُ يَا رَبِّ أَصْحَابِي؟ فَيُقَالُ: إِنَّكَ لا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ**»(١).

نؤمن به، وبأن النبي ﷺ يناول، والملائكة يناولون من يرد الحوض ليشرب من هذا الماء الذي لا يظمأ بعده أبدًا.

### ب) الميـزان:

ونؤمن أيضًا في ذلك اليوم بالميزان، وهو ميزان حقيقي له كفتان يوزن به العباد، قال تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا﴾ [الكهف: ١٠٥]، وكما قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ العَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ القِيَامَةِ لا يَزِنُ عِنْدَ اللهِ جَنَاحَ بَعُوضَةٍ**»(٢).

وتوزن به الأعمال كما في الحديث عن أبي الدرداء ﷺ قال:

---

(١) رواه البخاري (٦٥٦٧، ٦٥٨٩، ٧٠٥٠، ٧٠٥١)، ومسلم (٢٢٨٩)، وابن ماجه (٤٣٠٦)، وأحمد (٣٦٣٩، ٢٣٢٧).

(٢) رواه البخاري (٤٧٢٩)، ومسلم (١٣٧٠، ٢٧٨٥).

قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَفْضَلَ شَيْءٍ فِي المِيزَان»، قال ابن أبي بكير «أَثْقَلَ شَيْءٍ فِي المِيزَان يَوْمَ القِيَامَةِ الخُلُقُ الحَسَنُ»[1]، يوزن به صحائف الأعمال كما في حديث البطاقة الرجل الذي يرفع له تسعة وتسعون سجلاً كل سجل مد البصر، ثم ترفع له بطاقة مكتوب فيها: لا إله إلا الله، فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فتطيش السجلات وتثقل هذه البطاقة، ولا يثقل مع اسم الله شيء.

الميزان: يزن الله ﷻ به مثقال الذر من العمل ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، قال تعالى: ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٣].

### ج) الصحف:

تطاير الصحف؛ فمنا من يأخذ كتابه بيمينه، وآخر يأخذ كتابه بشماله، قال تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ﴾ [الانشقاق: ٧]، قال تعالى: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ [الانشقاق: ٨]، الصحف مكتوب

(١) رواه أحمد (٢٧٥٣٦، ٢٧٥٩٣)، وابن ماجه (٤٨١).

فيها أعمال العباد، كتب في كتاب لا يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

فآخذ بيمينه، وآخذ بشماله من وراء ظهره.

### د) الصراط:

ممدود على متن جهنم: أحدُّ من السيف، وأدقُّ من الشعرة، فيعبر عليه كل الخلق، قال تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾ [مريم: ٧١].

الصراط كما وصفه النبي ﷺ دحض مزلة: تزل من عليه الأقدام: فهاوٍ، ومخدوش، وناج مُسَلَّم، هذه أصناف الناس: منهم من يمر كالبرق، وكالريح، وكأجاويد الخيل، ومن يمشي خطوة ويعثر أخرى، ومن يهوي تخطفه كلاليب النار والعياذ بالله.

### جـ) وكذلك من الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالجنة والنار.

وأن الجنة والنار حق، وهما مخلوقتان أعدهما الله ﷻ كما قال تعالى: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟

يَعْمَلُونَ ﴾ [السجدة: ١٧]، الجنة أعدت للمتقين، والنار أعدت للكافرين، قال تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ [الكهف: ٢٩].

فخُلقت الجنة، وخُلقت النار، أعدت الجنة، وأعدت النار، فالجنة للمتقين، والنار للفجار، وما جاء في وصفهما في كتاب الله، أو في سنة رسول الله ﷺ، وما جاء في الأحاديث من إطلاع النبي على الجنة وعلى النار يدل على أنهما موجودتان مخلوقتان، قال رسول الله ﷺ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ عَلَى النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا مِنَ النِّسَاءِ يَكْفُرْنَ»، قيل يكفرن بالله، قال: «يَكْفُرْنَ العَشِيرَ، وَيَكْفُرْنَ الإِحْسَانَ، لَوْ أَحْسَنْتَ إِلَى إِحْدَاهُنَّ الدَّهْرَ، ثُمَّ رَأَتْ مِنْكَ شَيْئًا قَالَتْ: مَا رَأَيْتُ مِنْكَ خَيْرًا قَطُّ»[1]، الحديث فالإيمان بالجنة والنار، والإيمان بالشفاعة يوم القيامة.

---

(١) رواه البخاري (٢٩، ١٠٥٢، ٥١٩٧) ومسلم (٩٠٧)، والنسائي (١٤٩٣)، وأحمد (٢٧١١)، وغيرهم.

### د) والشفاعة:

الإيمان بالشفاعة يوم القيامة، وأنها حق كما أخبر النبي ﷺ، وأنها لأهل الإسلام، أما الكفار قال تعالى: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ﴾ [المدثر: ٤٨]، وأن الشفاعة لا تكون إلا بإذن الله ورضاه عن الشافع والمشفوع له، قال تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٨]، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

١- ارتضى من الشافع.

٢- ومن المشفوع له.

٣- والإذن منه سبحانه وتعالى بالشفاعة، وأنها حق.

**أقسام الشفاعة:**

١ - هناك شفاعة خاصة بالنبي ﷺ، أو شفاعات خاصة بالنبي ﷺ، وشفاعات يشاركه فيها غيره من الأنبياء، وشفاعات للملائكة، وشفاعات للمؤمنين بأصنافهم وأنواعهم كلها حق خلافًا للمنكرين للشفاعة، نؤمن بالشفاعة العظمى، والمقام المحمود الذي تميز به النبي ﷺ، ولن يشاركه فيه أحد، وهي الشفاعة في أن يجيء الرب ﷻ لفصل القضاء، وحديث الشفاعة في الصحيحين وغيرهما الذي فيه أن أهل الموقف يأتون: آدم، ثم نوحًا، ثم إبراهيم، ثم موسى، ثم عيسى كل واحد منهم يتنصل من هذا الموقف، ويقول: إن ربي قد غضب اليوم غضبًا لم يغضب قبله مثله، ولا يغضب بعده مثله، وكلهم يحيل على من يليه آدم على نوح، ونوح على إبراهيم، وإبراهيم على موسى، وموسى على عيسى صلوات الله وسلامه عليهم، وعيسى على محمد ﷺ، فيقول: «**أَنَا لَهَا**»، ويستأذن على ربه ﷻ ويخر ساجدًا، فيقول له: «**يَا مُحَمَّدُ ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَسَلْ تُعْطَهُ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ....**» الحديث[1]، فالنبي ﷺ يشفع في مجيء الرب لفصل القضاء.

---

(١) رواه البخاري (٤٤٧٦، ٤٧١٢، ٦٥٦٥، ٧٤١٠، ٧٤٤٠، ٧٥١٠، ٧٥١٧)، ومسلم (٣٢٦، ٣٢٢)، والترمذي (٢٤٣٤).

ويشفع في عامة المؤمنين، كما في الحديث عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قيل يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ «لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الحَدِيثِ، أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ مَنْ قَالَ: لا إِلَهَ إلا الله خَالِصًا مِنْ قَلْبِهِ أَوْ نَفْسِهِ»[1].

خلافًا للخوارج والمعتزلة وأتباعهم ممن ينكرون الشفاعة، ويقولون إن من دخل النار لا يخرج منها.

وقد ثبت أن الله تبارك وتعالى يخرج من النار بشفاعة النبي ﷺ، وبشفاعة الشهداء، وبشفاعة بعض المؤمنين، وبشفاعة الملائكة، ويخرج سبحانه وتعالى برحمته شفاعة أرحم الراحمين حتى لا يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي من حكم عليه القرآن بالكفر بأنه خالد مخلد فيها، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [النساء: ٤٨].

(١) رواه البخاري (٩٩، ٦٥٧٠)، وأحمد (٨٨٤٥).

نؤمن بالشفاعة، وأنها حق للنبي ﷺ بأنواعها، وأنها أيضًا للمؤمنين والملائكة والشهداء، وشفاعة أرحم الراحمين، وأنها حق، خلافًا لأهل البدعة من الخوارج والمعتزلة الذين يقولون إن من دخل النار لا يخرج منها أبدًا، واستدلوا بآيات وليس فيها دلالة، وإنما هي تدل على أن الكفار الذين إذا دخلوا النار لا يخرجون منها.

## هـ) الإيمان بالقدر خيره وشره:

## الأصل السادس من أصول الإيمان.

والإيمان بالقدر: هو أن الله علم فكتب فشاء فخلق كل شيء من الأعيان والأعراض، خلق كل شيء من الأعيان المحسوسات، والأجرام التي لها جرم، والأعراض التي هي متعلقة بهذه الأجسام من المعاني، فلانٌ سمعهُ وبصرهُ وجههُ يداهُ رجلاهُ رأسهُ هذا العين، كريم شجاع مؤمن طائع ذاكر هذه المعاني المتعلقة به، خلقه الله بذاته، وخلق المعاني المتعلقة به.

والإيمان بالقدر على مراتب وهي:

١ - **العلم**: وعلم الله أزلي لم يسبق بجهل، ولا يلحقه جهل، ولا

يعتريه نسيان، ولا يغيب عنه معلوم، علم: صفة من صفاته الأزلية ﷻ فإيمانـنا بالقدر، أي بعلم الله الأزلي لهذه الموجودات.

٢- **الكتابة:** كتب ذلك العلم.

٣- **المشيئته والإرادة:** لا يوجد في الكون إلا ما شاءه وأراده سبحانه ثم.

٤- **الخلق:** ليس في الكون موجود إلا وهو خلقه سبحانه وتعالى.

فمراتب الإيمان بالقدر: الإيمان بالعلم، والإيمان بالكتابة، الإيمان بالمشيئة، والإيمان بالخلق.

١- **الإيمان بالعلم:** قال تعالى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ﴾ [الحج: ٧٠].

٢- **الإيمان بالكتابة:** قال تعالى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى فِى كِتَٰبٍ ۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّى وَلَا يَنسَى﴾ [طه: ٥٢]، وعلم وكتب سبحانه.

٣- **المشيئة والإرادة:** قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [التكوير: ٢٩].

قال تعالى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة: ٢].

قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ [الإنسان: ٣٠]، فمن شاء منكم مشيئة لا تكون إلا تابعة لمشيئته سبحانه وتعالى، وما تشاءون إلا أن يشاء الله، فمشيئة الخلق ومشيئة العبد لا تخرج عن مشيئة الله ﷻ، ولا يكون إلا ما أراده وشاءه ﷻ كونًا.

٤ - **الإيمان بالخلق:** وما وجد في الكون لا يخرج عن خلقه، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦]، فما من موجود إلا والله خالقه، وما من مكون إلا والله مكونه، هذا معنى الإيمان بالقدر.

كل موجود من خير وشر كله من عند الله، قال تعالى: ﴿قُلْ كُلٌّ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ٧٨]، ولكن لا يضاف الشر إلى الله ﷻ وحده على سبيل التنزيه، أو على سبيل أن الشر المحض ليس في شيء من مخلوقات الله، ولا يكون الشر شرًا إلا بالنسبة لمن تعلق به، الشر شر لك أنت، أما بالنسبة لله ليس بشر، ونؤمن بالقدر خيره وشره، حلوه ومره كله من عند الله، ولكن لا تقول الله خالق المر، أو خالق الشر،

الشر من عند الله، المصائب من عند الله، كل ما نكرهه من عند الله، «لا يقال هذا»، وقول النبي ﷺ في دعائه في استفتاح صلاة الليل «**وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ، وَالخَيْرُ فِي يَدَيْكَ**»[1]، أي لا يضاف إليك الشر محضًا، يعني لا يقال: يا خالق الشر؛ لأن هذا فيه انتقاص لله ﷻ، ولو قيل للملك أنت الملك على العبيد لعد ذلك عيبًا له، وهو كذلك لأن هذا امتهان حينما نقول ملك على العبيد، والفقراء، والضعفاء، والمهزومين، والمخذولين، هذا امتهان، لكن لو قال له أنت ملك هذا البلد كله بما فيه العبيد والأحرار، والفقراء والأغنياء والضعفاء هذا مدح.

فالله ﷻ خالق كل شيء، يدخل فيه الخير والشر، أو ليس في خلق الله ﷻ شر محض، والشر شرٌ بالنسبة لك أيها المخلوق، وأما في حق الله ﷻ حكمة وعدل، الشيطان بالنسبة لنا شر يغوينا ويضلنا، وكذلك الأمراض والهوام والسباع المؤذية بالنسبة لنا شر، وفي خلق الله ﷻ خير وحكمة عدل، هو شر بالنسبة لمن تعلق به، أما لمن خلقه لا يقال شر، لأن الشر هو الذي يتضرر به من تعلق به ويتأذى به، والله ﷻ لا تضره ضارة، والمعاصي شر، ولا تضر الله ﷻ، والكفر

---

(١) رواه مسلم (٧٧١)، وأبو داود (٧٦٠)، والترمذي (٣٤٢٢)، والنسائي (٨٩٧)، وأحمد (٨٠٣) كلهم عن علي ﷺ.

شر الشرور، ولا يضر الله ﷻ، وفي الحديث «.....لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا... الحديث»[1].

والشر ليس إليك، مع إيماننا بأنه من خلق الله سبحانه وتعالى، وهذا آخر أصول الإيمان الستة.

## هذه عقيدتنا:

**الإيمان: قول باللسان، واعتقاد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بطاعة الرحمن وينقص بطاعة الشيطان.**

أ- الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر: خيره وشره، أركانه ثلاثة:

١- **بالقلب:** تعتقدها بالقلب.

٢- **باللسان:** تقر بها بلسانك.

٣- **بالجوارح:** تعمل بالجوارح بمقتضى هذا الإيمان.

---

(١) رواه مسلم (٢٥٧٧)، وابن حبان (٩١٦)، والبخاري في الأدب المفرد (٤٩٠)، والبيهقي (١١٢٨٣) كلهم من حديث أبي ذر ﷺ.

أن تؤمن بالله: بربوبيته، وألوهيته، وأسمائه، وصفاته، وبلسانك، تقـول ذلـك الله رب كل شيء ومليكه، وبأفعالك تفعل الأفعال التي تدل على أنك مؤمن بالله ربًا إلهًا معبودًا، له أسماء حسنى، وصفات عليا كما ذكرنا.

الإيمان: اعتقاد القلب، ونطق اللسان، وعمل الجوارح والأركان، يزيد بطاعة الرحمن: كلما ازددت من الطاعة ازداد إيمانك، وينقص بطاعة الشيطان كلما أطعت الشيطان بمعصية نقص من إيمانك، وهذه عقيدة أهل السنة والجماعة، وأنه قول وعمل، يزيد وينقص، قال تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلنَّارِ إِلَّا مَلَٰٓئِكَةً ۙ وَمَا جَعَلْنَا عِدَّتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِيَسْتَيْقِنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَيَزْدَادَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِيمَٰنًا ۙ وَلَا يَرْتَابَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۙ وَلِيَقُولَ ٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلًا ۚ كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ۚ وَمَا هِىَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْبَشَرِ﴾ [المدثر: ٣١]، قال تعالى: ﴿وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا﴾ [مريم: ٧٦]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ زَادَهُمْ هُدًى وَءَاتَىٰهُمْ تَقْوَىٰهُمْ﴾ [محمد: ١٧]، والذي يقبل الزيادة يقبل النقصان، فالإيمان يزيد بالطاعات، وينقص

بالزلات، الإيمان بالمعنى المتقدم الذي له الأصول الستة إيماننا بالأصول الستة يكون بالقلب واللسان والجوارح، كلما فعلنا أفعالاً تدل على إيماننا ازداد الإيمان الظاهر والباطن: إيمان القلب يزداد، واليقين يزداد، كما قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، أو لم تصدق بقلبك قال: بلى، ولكن ليزداد يقيني «إبراهيم ﷺ موقن بأن الله ﷻ يحيي الموتى، ولكن يريد أن يطلع على ذلك بعينه ليزداد الإيمان.

موسى ﷺ لما أخبره الله ﷻ أن قومه عبدوا العجل من بعده صدق، لكنه لما رأى بعينه وجاء إلى بني إسرائيل ووجدهم يعبدون العجل ألقى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه؛ لأنه ازداد يقينًا بما عمل قومه من بعده، مع أن الله قال له: ﴿قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِيُّ﴾ [طه: ٨٥]، صدق موسى بهذا لكن لما عاين ازداد إيمانه ويقينه بهذا الخبر، فكذلك كلما عاين الإنسان وعمل بعبادة الله ﷻ كلما اطلع على الآيات القرآنية والآيات الكونية ازداد يقينه،

وازداد إيمانه، وزادت طاعته، فالإيمان يزيد، كلما ذكرنا الله ازداد الإيمان، وكلما غفلنا انتقص، الإيمان باللسان، واعتقاد الجنان، والعمل بالأركان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية.

## هذه عقيدتنا:

### ولا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب دون الشرك.

**وقلنا:** ولا يكفر أحد من أهل القبلة بذنب دون الشرك، لقوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨]، أي ذنب من الذنوب دون الشرك لا يكفر أي إنسان يرتكبه إلا أن يشرك بالله ﷻ.

**والشرك بالله:** أن يجعل لله ندًا مثيلاً، شريكًا في ملكه، في خلقه، في فعله، في أسمائه وصفاته.

**الشرك:** إشراك مع الله في ربوبيته: أن يعتقد أن غير الله يخلق كخلقه، أن يعتقد أن غير الله يعلم كعلمه، يملك كملكه، أن يعتقد أن غير الله يستحق من العبادة ما يستحقه الله ﷻ.

من فعل ذلك فقد وقع في الشرك، أما المعاصي وسائر الذنوب التي هي دون الشرك «أكل الربا، أكل أموال اليتيم، قذف المحصنات،

التولي يوم الزحف، ترك فريضة من الفرائض التي فرضها الله، كل هذه من الذنوب لا يكفر فاعلها إلا إذا استحل ذلك».

أما الشرك الذي هو إشراك غير الله مع الله فيما لا يحق ولا يليق إلا بالله هذا الذي لا يغفره الله ﷻ.

## هذه عقيدتنا:

**إن من أتى ذنبًا من الذنوب، هذه الذنوب الكبائر كلها وإن جاء بها كلها لا يخلد في النار:**

ونقول إن من أتى ذنبًا من الذنوب هذه الذنوب الكبائر كلها، وإن جاء بها كلها لا يخلد في النار، إنما هو تحت مشيئة الله ﷻ، والذي دخل النار من هؤلاء الذين وافوا ربهم ﷻ بهذه الكبائر، وعذبوا في النار سيأتي عليهم زمان يخرجون من النار، تنفعهم الشفاعة، أو تنفعهم بعض الحسنات التي عملوها، أو تنفعهم كلمة لا إله إلا الله التي قال عنها النبي ﷺ: «**يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا الله وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ مِنْ إِيمَان**»[1] الحديث، وقال

---

(١) رواه البخاري (٤٤) عن أبي سعيد الخدري ﷺ، ومسلم (١٩٩٩)، وأحمد (٣٩٤٧) كلهم عن ابن مسعود ﷺ.

رسول الله ﷺ: «**مَنْ قَالَ لا إِلَهَ إلا الله نفَعَتْهُ يَوْمًا مِنْ دَهْرِهِ أَصَابَهُ قَبْلَ ذَلِكَ مَا أَصَابَهُ**»[1] الحديث، فإذا وافى ربه بسائر الذنوب دون الشرك، وإن عذب على هذه لابد أن يكون مآله إلى الجنة، ولا يبقى في النار إلا الذين هم أهلها، أي الذين يبقون فيها، أو الذين حبسهم القرآن كما جاء في حديث النبي ﷺ.

## من أصول عقيدتنا أن نحب الصحابة جميعًا:

ومن الإيمان بنبينا ﷺ أن نحب أصحابه؛ ولذلك قلنا من أصول عقيدتنا:

أن نحب الصحابة جميعًا، وأنهم صفوة الخلق بعد الرسل خير القرون، وخيرهم العشرة المبشرون بالجنة، وخيرهم الأربعة الخلفاء، الصديق، ثم الفاروق، ثم عثمان، ثم علي، ثم أهل بدر، ثم أهل بيعة الرضوان، ثم أهل أحد، ثم سائر الصحابة ﷺ، ولا نذكر ما شجر بينهم؛ فكلهم مأجور.

---

(١) رواه الطبراني في المعجم الأوسط (٣٤٨٦)، والصغير (٣٩٣)، والبيهقي في الشعب (٩٧) كلهم عن أبي هريرة ﷺ.

ونقول إن الصحابة اصطفاهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ كما قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى: ﴿قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَىٰ ۗ آللَّهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩].

قال هم أصحاب النبي ﷺ، اختارهم الله ﷻ لصحبة نبيه ﷺ؛ فهم أصحابه ووزرائه، هم الذين أخذوا القرآن عنه؛ فقاموا به، وحملوا الحديث عنه؛ فعملوا به، هم الذين أخبر الله ﷻ عنهم في قوله: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، لا يجوز لأحد أن يتكلم في واحد منهم، فمن أصول الإيمان أن نحبهم، حبهم إيمان، وبغضهم لصحبتهم كفر ونفاق.

أما ما قد يقع بين بعضهم البعض من بعض الخلافات والبغض يقع في القلوب، ليس هذا من هذا الباب.

والبغض للصحابي من أجل أنه صحابي هذا هو الكفر، أما البغض الذي قد يقع في قلوب بعض الناس أيام الحروب، وما إلى ذلك هذا من أجل أمور دنيوية أخطئوا فيها، ولذلك لا نذكر ما

شجر بينهم، ولا نسرده سردًا تفصيليًا، بل نمسك، نذكر على سبيل الإجمال، ولا نطعن في أية طائفة من الطوائف التي وقع الخلاف بينها من الصحابة، ونحبهم ونجلهم، ونتقرب إلى الله ﷻ بحبهم كما قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُو مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

حب الصحابة كلهم لي مذهب
ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع
لكنما الصديق منهم أفضل

أفضلهم أبو بكر ﷺ، قال تعالى: ﴿إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٤٠].

الذي يقول عنه النبي ﷺ: «هَلْ أَنتُمْ تَارِكُوا لِي صَاحِبِي»[١]، صحبة خاصة، ويقول النبي ﷺ: «مَا لأَحَدٍ عِنْدَنَا يَدٌ إِلا وَقَدْ كَافَيْنَاهُ، مَا خَلا أَبَا بَكْرٍ؛ فَإِنَّ لَهُ عِنْدَنَا يَدًا يُكَافِئُهُ اللهُ بِهَا يَوْمَ القِيَامَةِ، وَمَا نفعَنِي مَالُ أَحَدٍ قَطُّ مَا نَفَعَنِي مَالُ أَبِي بَكْرٍ، وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلاً لاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلاً، أَلا وَإِنَّ صَاحِبَكُمْ خَلِيلُ اللهِ»[٢]، ثم قال ﷺ: «إِنَّ اللهَ بَعَثَنِي فَقُلْتُمْ كَذَبْتَ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ صَدَقَ.... »[٣] الحديث.

ثم الفاروق عمر ﷺ، ثالث الأمة بعد نبينا ﷺ، والصديق ﷺ الذي فرق الله ﷻ به بين الحق والباطل، يخاف منه الشيطان، ويفر منه.

ثم عثمان ﷺ ذو النورين، ختن رسول الله ﷺ على ابنتيه، المنفق في سبيل الله نفقة عظيمة، وجهز جيش العسرة ﷺ الذي تستحي منه الملائكة.

ثم علي ﷺ ختن رسول الله ﷺ على ابنته فاطمة، وابن عمه ﷺ،

---

(١) رواه البخاري (٣٦٦١، ٤٦٤٠).

(٢) رواه الترمذي (٣٦٦١)، وأحمد (٧٤٣٩) كلاهما عن أبي هريرة ﷺ.

(٣) رواه البخاري (٣٦١) من حديث أبي الدرداء.

وأول من آمن من الصبيان الذي قال له النبي ﷺ: «**أنتَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى**»[1]، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة طلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن وأبو عبيدة ثم أهل بدر ثلاثمائة وبضعة عشر رجلاً وامرأة، ثم أهل بيعة الرضوان، قال تعالى: ﴿لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح: ١٨]، ثم أهل أحد ثم سائر الصحابة ﷺ أجمعين، نحبهم ونجلهم، ونسكت عما شجر بينهم، إذا ذكر أصحاب النبي ﷺ فأمسكوا، مع معرفتنا بأنهم كلهم مأجورون: من أصاب منهم له أجران، ومن أخطأ منهم مغفور له خطؤه، وله أجر على اجتهاده ﷺ.

حتى نتميز عن الشيعة الذين يبغضونهم، والخوارج الذين يكفرونهم، والنواصب الذين يناصبون أهل البيت العداء، نحن أمة الوسط، نحب أصحاب رسول الله ﷺ، ونعطي لكل واحد منهم قدره، ولا نبغض منهم أحدًا، ولا نذكر ما شجر بينهم تفصيلاً، لأن هذا الذكر سيورث

---

(١) رواه مسلم (٢٤٠٤)، الترمذي (٣٧٣١) عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.

بعض القلوب بعض الحقد، أو البغض لبعضهم، وكفى بذلك سببًا للهلاك عياذًا بالله ﷻ.

وأمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ في الدنيا والأخرة، وإن الله تعالى طهرهن، نحبهن، ونجل موضعهن، قال تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]، نساؤه من أهل بيته، وعلي وفاطمة من آل بيته، وأولادهما، آل بيت النبي ﷺ يدخل فيهم دخولاً أوليًا، أمهات المؤمنين اللاتي نزل القرآن في بيوتهن، وتلي في بيوتهن، قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٤].

اختارهن الله ﷻ لرسوله طاهرات عفيفات شريفات محصنات مؤمنات سائحات، منهن ثيبات، ومنهن أبكارٌ، أمهات المؤمنين أمهاتنا زوجات النبي ﷺ، وهن في الجنة معه ﷺ.

ونبغض الشيعة، ونطعن فيهم إذ طعنوا في عرض رسول الله ﷺ،

وكذبوا القرآن الذي برأ عائشة أم المؤمنين الصديقة بنت الصديق رضي الله تعالى عنهما.

نحب أمهات المؤمنين، ونعظم جنابهن، ونوقرهن، ونعرف لهن قدرهن وفضلهن ومكانتهن من رسول الله ﷺ نسائه اللاتي اطلعن عليه وعلى أسراره، واللاتي أطلق عليهن الله تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ [الأحزاب: ٦].

فمن نال من واحدة منهن فقد خرج من هذا الوصف، ونساؤه جميعًا من خديجة إلى عائشة أصغر نساء النبي ﷺ كلهن طاهرات مسلمات مؤمنات عابدات سائحات، أمهاتنا ومن تبرأ من واحدة كفر، ثم قد تبرأ من الإيمان، كما قال عبد الله بن عباس رضي الله عنهما للخوارج الذين حاربوا عليًا وأرادوه أن يسبي الفريق الآخر من المسلمين، وقد كانت فيه عائشة رضي الله عنها، فقال أتحبون أن تقع أم المؤمنين في سهم واحد منكم؛ أليست بأم المؤمنين؟ إن قلتم ليست لكم بأم فقد كفرتم، وإن قلتم نسبيها فقد كفرتم، كفر على أي حال

أمهاتكم جميعًا، كيف يحب الإنسان أمه؟ فما بالك بأمك في الإيمان، قال تعالى: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوۡلَىٰ بِٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡ أَنفُسِهِمۡۖ وَأَزۡوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمۡۗ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفۡعَلُوٓاْ إِلَىٰٓ أَوۡلِيَآئِكُم مَّعۡرُوفٗاۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَسۡطُورٗا﴾ [الأحزاب: ٦]، في قراءة ابن مسعود وهو أب لهم، أبوة الإيمان، وأمومة زوجاته أمومة الإيمان.

**ومن معتقداتنا طاعة ولاة الأمور في غير معصية واجبة ما أقاموا الصلاة فلا نخرج عليهم وندعوا لهم ولا ندعو عليهم:**

أ- قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، قال الأئمة ما أقاموا الصلاة، وفي حديث النبي ﷺ: «**مَا أَقَامُوا فِيكُمُ الصَّلَاةَ...**»[١] الحديث، أي: ما داموا يتكلمون باسم الإسلام، ما

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٥)، والبيهقي (١٦٤٠٠) من حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه.

داموا يتسمون باسم الإسلام، ما داموا يقيمون فيكم الصلاة، «يصلون ويأمرون بإقامة الصلاة، ويدعونكم تقيمون الصلاة»، ما داموا على الإسلام فواجب عليكم أن تطيعوهم، إلا إذا أمروا بمعصية الله، وهذا عام أي إنسان يأمرك بأمر فيه معروف يجب عليك أن تطيعه، فإن أمرك بمعصية فلا طاعة لأحد في معصية الله، وليسوا بمعصومين، وليس أحدٌ معصومًا إلا رسول الله ﷺ، ولذلك وجد في السلف الصالح أئمة أمراء عدول، وأمراء ظلمة، كيف كان تعامل هؤلاء وطاعة هؤلاء في المعصية من غير خروج، ولا رفع للسيف، ولا إظهار للخروج، إنما عدم الطاعة في المعصية مع الدعاء لهم، لا الدعاء عليهم، ندعوا، لهم أن يوفقهم وأن يهديهم، وأن يسددهم، كما قال الفضيل بن عياض رحمه الله: لو كانت لي دعوة مستجابة لجعلتها في السلطان، قيل فسر لنا ذلك يا أبا علي، قال: لو دعوت دعوة خاصة، لم تعدني، وإذا جعلتها للسلطان فَصَلُحَ صَلُحَ به البلاد والعباد.

فمنهج السلف، وهدي السلف أنهم كانوا يدعون للأمراء، قال رسول الله ﷺ **خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ، وَتُصَلُّونَ**

عَلَيْهِمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ – يعني تدعون لهم، ويدعون لكم – وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ، وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ...»[١] الحديث، تبغضونهم وتلعنونهم، وتسبونهم وتتكلمون فيهم، وتطعنون فيهم.

لا نخرج عليهم مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالمعروف من غير تشهير، ولا إعلان على المنابر، ولا مظاهرات، ولا خروج، هذا ليس من هدي السلف الصالح، ولكن هدي السلف الصالح كما قال النبي ﷺ: «مَنْ أَرَادَ أَنْ يَنْصَحَ لِذِي سُلْطَانٍ فَلا يُبْدِهِ عَلانِيَةً – ليس على المنابر، ولا في الصحف والمجلات، ولا في الطرق والشوارع – وَلْيَأْخُذْ بِيَدِهِ – يخلو به – وَلْيَأْمُرْهُ وَيَنْهَاهُ، فَإِنْ أَجَابَهُ فَذَاكَ، وَإِلا فَقَدْ أَدَّى الذِي عَلَيْهِ»[٢] الحديث.

لا طاعة لأحد في معصية الله، وأيضًا لا خروج عليه لأن الخروج فساد الدنيا والدين، ولا ندعو عليهم، بل ندعو لهم، اللهم وفقهم، اللهم سددهم، اللهم هيئ لهم البطانة الصالحة، فإذا صلحوا صلح

---

(١) رواه مسلم (١٨٥٥) عن عوف بن مالك ﷺ.

(٢) صححه الألباني في السنة لابن أبي عاصم.

البلاد والعباد، أما إذا دعونا عليهم بالفساد، والانتقام والتشتت في البلاد، فسدوا وعاد فسادهم على البلاد والعباد.

وهدي السلف أن ندعو لهم، ولا ندعو عليهم.

**والمؤمنون أخوة نحبهم ونحب ما يحبونه ونبغض ما يبغضونه:**

وأن المؤمنين إخوة كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠]، وكما قال النبي ﷺ: «الْمُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا»(١).

قال ﷺ: «مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِي تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ كَمَثَلِ الْجَسَدِ الْوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»(٢) الحديث.

---

(١) رواه البخاري (٤٨١، ٢٤٤٦، ٢٦٠٦)، ومسلم (٢٥٩٧، ٢٥٨٥)، والترمذي (١٩٢٨) وغيرهم من حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه.

(٢) رواه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦)، وأحمد (١٨٣٨١) كلهم من حديث النعمان بن بشير.

فالمؤمنون إخوة: نحبهم، ونحب ما يحبونه، ونبغض ما يبغضونه، مطلقًا لا نبغضهم، وإن عصوا الله نبغض ما فيهم من معصية، نحبهم على ما فيهم من إيمان، وما عندهم من طاعات، ونبغضهم على ما فيهم من معصية وفسوق وخروج عن أمر الله، وخروج عن أمر رسول الله ﷺ، وهذا مقتضى الحب في الله، والبغض في الله، أحبه لإيمانه، وأبغضه لمعصيته، يجتمع الحب والبغض في قلبك تجاه شخص واحد يصلى ويصوم، يقرأ القرآن، يعمل بالسنة الظاهرة، لكنه يسرق، أحبه لتلك الأعمال الصالحة، وأبغض فيه العمل السيئ، مع النصح والأمر والنهي.

وأن المؤمنين إخوة؛ فالحب في الله والبغض في الله أوثق عرى الإيمان، كما قال ﷺ: «**أَوْثَقُ عُرَى الإِيمَانِ الْحُبُّ فِي اللهِ، وَالْبُغْضُ فِي اللهِ، وَمَنْ أَحَبَّ للهِ، وَأَبْغَضَ للهِ، وَأَعْطَى للهِ، وَمَنَعَ للهِ، وَوَالَى للهِ، وَعَادَى للهِ، فَقَدِ اسْتَكْمَلَ الإِيمَانَ**». الحديث.

صححه الشيخ الألباني رحمه الله، أحبهم وأحب ما فيهم من طاعات، وأبغض ما فيهم من معاصٍ وزلات، ولا نفرق بينهم ولا ندعو لحزبية ولا لعصبية، لا نفرق بين المؤمنين، إنما المؤمنون إخوة.

**الناس حزبان:** حزب الله، وحزب الشيطان، فالمؤمنون جميعًا حزب الله على ما فيهم من تقصير، على ما فيهم من معاصي، على

ما فيهم من بدع غير مكفرة، هم في حزب الله، لكنهم مبتدعون، لكنهم فاسقون، لكنهم عاصون فهم من حزب الله، كان في زمان النبي ﷺ من زنى، ومن شرب الخمر، ومن سرق، وبعد زمان النبي ﷺ كل هذا لم يخرجه عن أُخوة الإيمان، نحبهم لله، ولعبادتهم لله، ونبغض ما فيهم من معصية الله، ومن ابتداع نؤلف ونجمع ونوحد بالاجتماع والائتلاف، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

## لا ندعو لحزبية ولا لعصبية، ولا لإسم من الأسماء المفرقة التي يشتم منها رائحة التفرقة والتحزب:

كما قال النبي ﷺ عندما سمع من يقول يا للمهاجرين، ويا للأنصار، رأى منها تفرقة بين المهاجرين والأنصار فقال: «دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُنْتِنَةٌ، أَبدَعْوَى الجَاهِلِيَّةِ وَأَنَا بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ»[1] الحديث، فلا

(١) رواه البخاري (٣٥١٨، ٤٩٠٥، ٤٩٠٧)، ومسلم (٢٥٨٤)، والترمذي (٣٣١٥)، وغيرهم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه.

ندعو لحزبية ولا لعصبية ولا لجماعات، ولا لأسماء دون الاسم الذي نجتمع عليه الإسلام، الإيمان، السنة، الكتاب، منهج السلف، كل هذا بمعنى واحد.

الإسلام هو إتباع الكتاب والسنة، هو الاعتصام بحبل الله، هو الاتباع للسلف الصالح، واتباع الحديث، كله بمعنى واحد، أما الأسماء الأخرى المفرقة الممزقة لثياب الأمة، ولوحدة الأمة هذه لا ندعو لها، بل نحاربها.

قلت: ولا نفرق بينهم، ولا ندعو لحزبية ولا لعصبية.

**ومن كان على بدعة هجرناه وحذرنا منه إلا أن يتوب، بعد الأمر والنهي نهجره ونبغضه، ونحذر أي أحد أن يجالسه، وأن يستمع إليه، وأن يقبل منه:**

كما كان منهج السلف الصالح، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة حسنة حينما اعتزل، وأمر الصحابة أن يعتزلوا هؤلاء الثلاثة الذين خلفوا.

ثم جاء من بعده عمر ﷺ لما رأى صبيغًا العراقي يبتدع أمر باجتنابه، وهجره، ومنع الناس من كلامه إلا أن يتوب، أُحذِّرُ من فلان لأنه صاحب بدعة يدعو إلى بدعته وهواه؛ فإن البدعة أضر على الإسلام من سائر الكبائر، كما قال سفيان الثوري رحمه الله:

«البدعة أحب إلى إبليس من المعصية، المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها، أو لا يثاب منها»، أي: لا يثوب عنها، لا يفيق منها، لأن المبتدع يتقرب بهذه البدعة إلى الله، لذلك كان خطره وضرره أعظم من غير المسلمين، لأن غير المسلمين كل المسلمين - جاهلهم وعالمهم، كبيرهم وصغيرهم - يبغضهم، أما هذا الذي يتزين ويظهر التنسك والتعبد، ويتكلم باسم الإسلام يخدع كثيرين من الجهلة.

فلذلك هذا من الحب في الله، أنا أحب فيه الإيمان، وأحب أن يترك ما عليه من ابتداع فهجرته؛ فهجرى إياه وتحذيري من مجالسة الآخرين له من النصح له، لأنهم لو جالسوه فتأثروا به فعليه وزر هؤلاء الذين تابعوه.

لذلك ندعو إلى الاعتصام بالكتاب والسنة، ندعو للاعتصام بحبل الله، للائتلاف تحت راية لا إله إلا الله، محمد رسول الله ﷺ.

## ندعو للإجتماع تحت راية اتباع السلف الصالح:

الذين ما انقطع حبلهم إلى زماننا هذا، يتمثل الصحابة والتابعون وأهل القرون المفضلة في أئمة كبار في هذا الزمان نرجع لهم، هم نهاية حلقة بسلسلة تصل إلى رسول الله ﷺ، لا يمكن أن تتبع

السلف الصالح دون أن تنظر إلى الحلقة التي هي في زماننا من علماء وأئمة عظماء كبراء شهد لهم الموافق والمخالف بأنهم أهل سنة، وأهل منهج صحيح، هؤلاء الذين نعتصم بحبل الله على أيديهم، ومن خالفهم ومن ناوئهم بدعناه، وحذرنا منه، وهجرناه إلا أن يثوب أو يتوب، أو يراجع ما كان هجر، هذا هو ما ذكرناه من عقائد، وهذه هي عقيدتنا ذكرناها على سبيل الاختصار والإجمال، وقد صنفت فيها المصنفات الكبار.

فنسأل الله ﷻ أن نكون قد سددنا ووفقنا، وأن يجعل ذلك حجة لنا لا علينا، وأن يتقبل منا ومنكم صالح الأقوال والأعمال، إنه ولي ذلك والقادر عليه، وصلى الله وسلم على محمد وعلى آله وصحبه والحمد لله رب العالمين.

وكتبه

أبو عمير مجدي بن محمد بن عرفات المصري الأثري

غفر الله له ولوالديه.

# فهرس

